

قراءة تفسير أضواء البيان (140) - النحل (822) - للشيخ العلامة

محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة باسم الله الرحمن الرحيم ايتها المستمع الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قوله تعالى من عمل صالح من ذكر او انشى وهو مؤمن - 00:00:03

فلنجيئنها حياة طيبة ولنجزئنهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ذكر جل وعلا بهذه الاية الكريمة ان كل عامل سواء كان ذكر او انشى عمله صالح فانه جل وعلا يقسم - 00:00:26

ليجيئنها حياة طيبة ولنجزئنها اجره باحسن ما كان يعمل اعلم اولا ان القرآن العظيم دل على ان العمل الصالح هو ما استكملا ثلاثة امور الاول موافقته لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:47

لان الله يقول وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الثاني ان يكون خالصا لله تعالى لان الله جل وعلا يقول وما امرنا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين - 00:01:10

قل الله اعبد مخلصا له ديني اعبدوا ما شئتم من دونه الثالث ان يكون مبنيا على اساس العقيدة الصحيحة لان الله يقول من عمل صالح من ذكر او انشى وهو مؤمن - 00:01:31

ففي ذلك بالايمان ومفهوم مخالفته انه لو كان غير مؤمن لما قبل منه ذلك العمل الصالح وقد اوضح جل وعلا هذا المفهوم في ايات كثيرة لقوله في عمل غير المؤمن - 00:01:51

وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منتشرة وقوله اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحيط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقوله اعمالهم كسراب بقعة - 00:02:09

الاية وقوله اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف الى غير ذلك من الآيات واختلف العلماء في المراد بالحياة الطيبة في هذه الاية الكريمة فقال قوم لا تطيب الحياة الا في الجنة - 00:02:31

فهذه الحياة الطيبة في الجنة لان الحياة الدنيا لا تخلو من المصائب والقدر والامراض والالام والاحزان ونحو ذلك وقد قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون والمراد بالحيوان - 00:02:52

الحياة وقال بعض العلماء الحياة الطيبة في هذه الاية الكريمة في الدنيا وذلك بان يوفق الله عبده الى ما يرضيه ويرزقه العافية والرزق الحلال. كما قال تعالى ربنا اتنا في الدنيا حسنة - 00:03:14

وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال مقيده عفا الله عنه وفي الاية الكريمة قرينة تدل على ان المراد بالحياة الطيبة في الاية حياته في الدنيا حياة طيبة وتلك القرينة - 00:03:37

هي اتنا لو قدرنا ان المراد بالحياة الطيبة حياته في الجنة في قوله فلنجيئنها حياة طيبة صار قوله ولنجزئنهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون تكرارا معه لان تلك الحياة الطيبة هي اجر عملهم - 00:03:58

بخلاف ما لو قدرنا انها في الحياة الدنيا فانه يصير المعنى فلنجيئنها في الدنيا حياة طيبة ولنجزئنها في الآخرة باحسن ما كان يعمل وهو واضح وهذا المعنى الذي دل عليه القرآن - 00:04:23

تؤيده السنة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير رحمة الله في تفسير هذه الاية الكريمة والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة

من اي جهة كانت وقد روي عن ابن عباس وجماعة - 00:04:44

انهم فسروها بالرزق الحلال الطيب وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه فسرها بالقناعة وكذا قال ابن عباس وعكرمة ووهب ابن منبه الى ان قال وقال الضحاك هي الرزق الحلال - 00:05:04

والعبادة في الدنيا وقال الضحاك ايضا هي العمل بالطاعة والانشراح بها والصحيح ان الحياة الطيبة تشمل هذا كله كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا عبد الله ابن يزيد - 00:05:24

حدثنا سعيد بن ابي ايوب حدثني شرحبيل ابن شريك عن ابي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاهم - 00:05:45

ورواه مسلم من حديث عبدالله بن يزيد المقربي به وروى الترمذى والنسائى من حديث ابي هانى عن ابي علي الجنبي عن فضالة ابن عبيد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:06:06

يقول قد افلح من هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال الترمذى هذا حديث صحيح وقال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا همام عن يحيى عن قتادة عن انس بن مالك - 00:06:25

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يعطى بها في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة واما الكافر في طعم بحسنته في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة - 00:06:46

لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا انفرد باخراجه مسلم انتهى من ابن كثير وهذه الاحاديث ظاهرة في ترجيح القول بان الحياة الطيبة في الدنيا لأن قوله صلى الله عليه وسلم افلح يدل على ذلك - 00:07:09

لان من نال الفلاح نال حياة طيبة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم يعطى بها في الدنيا يدل على ذلك ايضا وابن كثير انما ساق الاحاديث المذكورة لينبه على انها ترجح القول المذكور - 00:07:31

والعلم عند الله تعالى وقد تقرر في الاصول انه اذا دار الكلام بين التوكيد والتأسيس رجح حمله على التأسيس واليه اشار في مراقي السعود جامعا له مع نظائرها يجب فيها تقديم الراجح من الاحتمالين - 00:07:50

بقوله فذاك ما قابل ذا اعتلال من التأصل والاستقلال ومن تأسس عموم وبقى الافراد والاطلاق مما ينتقى كذلك ترتيب لايجاب العمل لما له الرجحان مما يحتمل ومعنا كلام صاحب المراقي - 00:08:10

انه يقدم محتمل اللفظ الراجح على المحتمل المرجوح التأصل فانه يقدم على الزيادة نحو ليس كمثله شيء يحتمل كون الكاف زائدة ويحتمل انها غير زائدة والمراد بالمثل الذات كقول العرب مثلك لا يفعل هذا - 00:08:32

يعنون انت لا ينبغي لك ان تفعل هذا المعنى ليس كاله شيء ونظيره من اطلاق المثل وارادة الذات وشهد شاهد منبني اسرائيل على مثله اي على نفس القرآن لا شيء اخر مماثل له - 00:08:56

وقوله كمن مثله في الظلمات اي كمن هو في الظلمات وكالاستقلال فانه يقدم على الاضمار كقوله تعالى ان يقتلوا او يصلبوا الاية فكثير من العلماء يضمرون قيودا غير مذكورة ويقولون ان يقتلوا اذا - 00:09:16

قتلوا او يصلب اذا قتلوا وأخذوا المال او تقطع ايديهم وارجلهم اذا اخذوا المال ولم يقتلوا الى اخر ذلك والمالكية يرجحون ان الامام مخير بين المذكورات مطلقا لان استقلال اللفظ - 00:09:40

ارجح من اضمار قيود غير مذكورة لان الاصل عدمها حتى تثبت بدليل كما اشرنا اليه سابقا في المائدة وكذلك التأسيس يقدم على التأكيد وهو محل الشاهد بقوله فبأي الاء ربكم تكذبوا - 00:10:02

في سورة الرحمن وقوله ويل للمكذبين في المرسلات تكرار اللفظ فيما توكيده وكونه تأسيسا ارجح لما ذكرنا ستحمل الالاء في كل موضع على ما تقدم قيل لفظ ذلك التكذيب ولا يتكرر منها لفظ - 00:10:24

وكذا يقال في سورة المرسلات ويحمل على المكذبين بما ذكر قيل كل لفظ الى اخره فاذا علمت ذلك فاعلم ان حملنا الحياة الطيبة في الاية على الحياة الدنيا كان ذلك تأسيسا - 00:10:50

وان حملناها على حياة الجنة تكرر ذلك مع قوله بعده ولنجزينهم اجرهم الاية لان حياة الجنة الطيبة هي اجرهم الذي يجزونه وقال ابو حيان في البحر والظاهر من قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة - [00:11:09](#)

ان ذلك في الدنيا وهو قول الجمهور ويدل عليه قوله ولنجزينهم اجرهم يعني في الاخرة وبهذا نكتفي في لقائنا اليوم ولنا لقاء قادم ان شاء الله فالى ذلك الحين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:11:30](#)